

في ذاكرة العراق سجون
كـ«نقرة السلمان»، وبينهما أماكن
و«أبوغريب»، الاعتقال زمن صدام حسين.
والى يوم ما زالت السجون
أماكن لمارسات مدانة، رغم
البرود الدستورية والقانونية.

مصر مجتمع مدني. بل تخضع ممارسة التيار الديني نفسه لمتطلبات السياسة «المدنية» من الانحراف في انتخابات عامة. وفي تونس، انقضى الصيف وسط تحركات مطلبية حادة.

موسم العودة الى المدرسة.
الروتين يحمل اسئلة عن
النظام المدرسي الذي يطفئ
العطاء المعرفي، وعن
مشكلات في بعض الاماكن،
كفلسطين، حيث الذهاب الى
المدرسة فعل مقاوم.

4

3

2

AS-SAFIR Arabic political daily – September 6, 2012 N° 12276

التحضر والانتفاضات العربية: وسط القاهرة وسقوط مبارك

إن نتيجة تجاهل قيمة الفائدة للمدن الصحراوية هي تصير التسيير الحضري. سريراً ما يعود إلى وسط المدينة الحضريون الفقراء الذين طردتهم الدولة من وسط المدينة إلى الأطراف. ٦٤ في المئة من الوحدات السكنية في «القاهرة الجديدة»، بحسب دايفيد سيمون، هي فارغة أو مغلقة. الآلاف من المنازل تم بناؤها لأشخاص لا يملكون وظيفة تسمح لهم بالمحافظة على هذه المنازل، وتم شق أميال من الطرقات لأشخاص لا يملكون سيارات ليقودوها على هذه الطرقات. ورغم أزمة ازدحام السير الرهيبة في القاهرة، وهناك فقط ١٤ في المئة من السكان يملكون سيارات. في الاقتصاد المصري، وعلى جميع المستويات، الشبكات الأساسية والجتماعية باللغة الأهمية بالنسبة لفرص العمل. وقلة يمكنهم التخلص عنها والعيش على هامش المدينة. كما هم في الواقع قلة من يمكنهم من القراء الحضريين الانتقال إلى الضواحي، ولو أرادوا ذلك.

إن إعادة توجيه الاستثمار من وسط المدينة إلى الأطراف، خلق ظروفًا حضرية كارثية لسكان المدينة. لكن بالنسبة لم يعشون بالسلطة وللمستثمرين، فقد أتت ذلك ما سماه العالم الجغرافي نيل سميث «فجوة الإيجار»: إنه مساحة، حيث التحسين يطرأ في مناطق حضرية يخلق فيها سحب الاستثمارات الجاربة على البنية التحتية الحضرية أحياه من شأن إعادة تطويرها أن يكون مربحاً. تحصل «فجوة الإيجار» حين يجعل مستثمرون ومتعبدو بناء على صعيد واسع في مناطق أحوالها متدنوة، على قاعدة الفارق بين الإيجار الحالي والقيمة المحتلة للإيجار بعد إعادة التأهيل. والسكان الأساسيون يتم إخراجهم من هذا الاستثمار الجديد، وبالتالي، يتم تشردهم.

لقد تحققّت «فجوة الإيجار» في إنتاج الحكومة مشاريع قبل ٢٥ كانون الثاني / يناير ٢٠١١، تبلغ تكلفة اعداد وثائق احتماله ٣,٠ مليون دولار مشروع (Cairo vision 2050) . أدى الاقتراح الفائز بمشروع إعادة تطوير وسط القاهرة إلى خلق مساحة شبه مخصصة للطبقات البور جوازية تملأها الأبراج المبنية على طراز أبراج دبي، والفنادق الفاخرة، والمتاحف المفتوحة في الهواء الطلق، والحدائق العامة الخضراء. بحسب هذا المشروع، ستتم إعادة تكوين ميدان التحرير ليكون وجهة تاريخية تملأها المتاجر والمطاعم ومحال التسلية والنشاطات الثقافية. وفق هذا التصور، من الواضح أن السكان الحالين لوسط القاهرة سيغيبون عن وسط العاصمة في ٢٠٥٠ . فتحت عنوان «مفهوم الرئيسي للرؤية»، تقت احاطة كلمة القاهرة بدائرة حمراء، ووضعت أسهم كبيرة على وسط الشعار الذي يشير إلى التنمية بـ «إعادة توزيع السكان في كل المنطقة».

وفي اللحظة التي وضع فيها الأئمّاء والأقوياء مخططاً لتعيم فرقة تشريد وانتزاع ملكية الآلاف من سكان القاهرة، وفي اللحظة التي اكتمل فيها المشروع القائم على التقسيم الاجتماعي للقاهرة، تحدثت المدينة المكتظة سكانياً في ثورة مفتوحة من قلب المدينة. تقدم المسيرة نحو ميدان التحرير فقراء المدينة، وتحديداً هؤلاء الذين جابوها العنف والتشرد وانتزاع ممتلكاتهم، وخروج دون كبولاق وشبراً كان حاسماً في تسهيل ثورة ٢٥ كانون الثاني / يناير. ما شكل الطابع الجاذب لميدان التحرير هو هذه الحركة غير المنظمة التي قامت للمطالبة باستعادة المدينة، وإيادة مساحة التسييج الحضري فيها، رغم الوجود الملحوظ للدولة ولرأس المال فيها. لقد تم بناء مساحة معادية لبارك من خلال اندماج الأجنادس في ميدان التحرير وفي الساحات العامة على طول البلاد. لم تكن هذه مجرد مساحة للتفويت والسلبية، بل جسد ميدان التحرير مساحة لمرحلة ما بعد مبارك وإيادة إحياء وسط المدينة لتحوله من مكان منعو على العامة إلى مساحة سياسية ناشطة. عطل سكان القاهرة بذلك النظريات الموضوعة حول من يتولى تشكيل المدينة. لكن فلول النظام يعلمون جاهدين لضممان أنّا نتشرّص صورة بديلة عن مستقبل مصر. تشير التقارير إلى أن الوكالة الحكومية المصرية «الهيئة العامة للتنظيم العقاري» تحضر للصورة العمرانية للقاهرة عام ٢٠٥٠ ! رغم ذلك، وفي حين يخلق فلول النظام صورتهم المستقبلية المتخيلة، وذكرياتهم الماضوية، يبقى الحق بالسكن في المدينة حاضراً.

دین شارب
كاتب و صحافي بريطاني متخصص في الشؤون العمaraنية والعربية
(ترجمة «السفر العربي» بالتعاون مع موقع «حدلية»)



حسن جوئی

تتألف من مساكن عامة خربة تحيط بها مساكن عشوائية، نجح مناضلو المنظمات الإسلامية، كـ«الجماعة الإسلامية»، في اختراق النسيج الاجتماعي للمنطقة و إعادة تنظيمها.

وقد تبيّن أن مبارك كان محقاً في الخوف من الكثافة السكانية الكبيرة، ومن صعود الحركات الاجتماعية بين الفقراء الحضريين. إلا أن مبارك والمقربين منه كانوا مشتتين. لم يكن خلق المدن الصحراوية مجرد آلية سياسية دفاعية من قبل النظام، بل كان أيضاً فرصة لجني الكثير من الأموال. في أعقاب التسعينيات، ورغم أن النظام واصل سياساته في محاولة إرسال الفقراء الحضريين إلى مدن صحراوية، انتخذت مقاربة أكثر رأسمالية في بناء المساكن في الصحراء للطبقات الوسطى والعليا. هكذا ظهرت مشاريع «دريم لاند» و«يوتوبيا» و«هاليد بارك» و«مدینتی» و«بيفرلي هيلز»، وجميعها مشاريع سكنية خاصة مسؤولة للطبقات الوسطى والثرية.

لقد تم بيع الأرض المقاولين غالباً ما كانوا مرتبطين بخوبية. وتم ذلك بقيمة أدنى من قيمتها المدعاولة في السوق. ثم شيدت الدولة البنية التحتية للمشاريع الخاصة، بتكليف هائلة على حساب دافعي الضرائب. وقد ترافق ذلك مع إصلاحات نوليبرالية حررت استثمارات الدولة بعيداً عن التصنيع والماياز والرعاية الاجتماعية والبني التحتية، لتضعها بين أيدي المؤلين ومصانع الاسمنت وال الحديد ومشاريع البنية التحتية الهائلة في المناطق الهاشمية ذات الكثافة السكانية المتخفة في المدينة. وكتب المتخصصون في الشؤون الحضرية دايفيد سيمز في كتابه «فهم القاهرة: منطق مدينة خارجة عن السيطرة» (Understanding Cairo: The logic of a city out of Control):

«الشك لا يمفر منه في أنَّ السبب الحقيقي خلف بناء المدن الجديدة ومشاريع أخرى في الصحراء حول القاهرة هو توسيع حدود المصاربات (العقارات)، وسد النقص فيما يتعلق بموارد الأراضي الازلية لسيطرة الدولة، وهما صلة خلة الشهوط لبناء خاصية ملحة تحما، قيمة قليلة من حيث

مناسبة، وفي وسائل النقل، وفي الحياة الاجتماعية، لم يترك لسكان الدين الصحراوية خياراً سوى المغادرة، وواصلت القاهرة تكتفها الجغرافي والديموغرافي السريعين.

وحيث انتقلت الحكومة وأسas المال إلى الأطراف، تأكل بشكل سريع النسيج الحضري في وسط المدينة، وازداد الطابع العشوائي للبيئة الاجتماعية القائمة، في وقت تركت الدولة السكان الحضريين ليجدوا حلولهم الخاصة لأزمة السكن. إن ازدياد المساكن العشوائية في القاهرة كان رداً مباشراً ولا فتا على مغادرة الحكومة وسط المدينة. تشير التقديرات إلى أن المساكن العشوائية تحتل أكثر من ٦٥ في المئة من البيئة الديموغرافية الموجودة، ما يقارب ١٢ مليون شخص، فتسجل القاهرة بهذا إحدى أعلى نسب الكثافة السكانية المدينة في العالم.

إن غياب الدولة في مناطق عشوائية أرسى عبئاً ثقيلاً على الفقراء الحضريين. فمعظم تلك المناطق العشوائية غير متصلة بالبني التحتية الأساسية، وتعاني نقصاً في المياه التلقيحية ومياه الصرف الصحي، وتفتقد إلى مرافق أساسية أخرى. مع ذلك، فإن سكان المناطق العشوائية كانوا في غاليلن في تعلم أنفسهم حول نشاطات كان يجدر بالدولة أن تقوم بها.

على غرار النموذج الأميركي لجعل الضواحي حضرية في أوسع دائرة، وبوحي من مقاولين كروبرتون موسيس (الذي أعاد تنظيم نيويورك)، فإن المشروع الحضري الذي طبقه مبارك هدف إلى التخطيط للأنسالاخ الكثيف للناس عن النواة الحضرية المندمجة التي تتميز بالغلانين السياسي، ونقلهم إلى الدين الصحراوية الهامدة وغير المتصلة ببعضها البعض. إن تركز الحركات الإسلامية في المدن - وهو ما الفراغ الذي خلقه غياب الدولة في بعض المناطق العشوائية - جعل من هذه المهمة أكثر إلحاحاً. ويقول مؤرخ مدينة القاهرة، نزار الصياد، في كتابه «القاهرة: تواريخ مدينة» (Cairo Histories of a City)، في بعض الأحيان كامبانيا التي،

القرن العشرين في أوروبا كان قرناً حضرياً، ولكن القرن الـ ٢١ يشير إلى مرحلة انتقالية عالمية نحو حقبة حضرية. ففي العام ٢٠٠٨ تجاوز عدد سكان المناطق الحضرية وشبكة الحضرية عددهما الريفيين. ينتقل مليون شخص أسبوعياً للسكن في مناطق مدينية. التحضر السريع يجعل أجزاء العالم أقرب إلى بعضها، في ما يشبه سلسلة واسعة من الخلايا الدينية. غير أنه ضمن المدن نفسها، يزداد السكان تباعداً. النظاهرات حول العالم، من الانتفاضات العربية وحركة «احتلوا وول ستريت»، و«المستنحرون» (Los Indignados) في إسبانيا، وكلها مدينية، أكدت مركبة المساحة والمكانة الحضريتين كموقع للتغيير الاجتماعي – السياسي، والاقتصادي.

أدى التحضر السريع للعالم إلى بناء مدن لم تتأسس حول مستخدمي الحيز الميداني، بل لخدمة ضرورات جنـي الأرباح. لقد حاول الأثرياء وأصحاب النفوذ هندسة السيطرة، بشكل يؤكد قوتهم وثروتهم. تمـ نحت اندماـجـ العـدـالـةـ الـاجـتـمـاعـيـةـ المتـزاـيدـ داخـلـ الاـشـكـالـ المـاكـانـيـةـ المـدـنـ فيـ جـمـيعـ أـشـاءـ الـعـالـمـ. قدـ يـكـونـ سـكـانـ وـمـسـتـخـدـمـوـ الـحـيـزـ المـيـدـانـيـ أـبـرـيـاءـ، إـلـاـ أنـ المـؤـلـينـ وـالـسـيـاسـيـنـ المـحـرـفـينـ الـذـيـنـ بـيـنـونـ مـديـنـةـ لـيـكـنـ أـيـكـنـ أـبـرـيـاءـ آبـدـاـ. لـفـهـ الـانتـقـاضـاتـ الـعـرـبـيـةـ وـالـاضـطـرـابـاتـ الـسـتـقـرـيـةـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ. مـنـ الـمـهـمـ أـخـذـ الفـضـاءـ الـجـغـافـيـ فـيـ الـاعـتـبـارـ، وـتـحـديـداـ إـنـتـاجـ هـذـاـ الفـضـاءـ وـمـسـارـاتـهـ. مـنـ شـأنـ تـحـلـيلـ الـانتـقـاضـاتـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ الـزاـوـيـةـ الـمـيـدـانـيـةـ تـسـليـطـ الضـوـءـ عـلـىـ إـنـتـاجـ الـمـسـاحـةـ الـجـغـافـيـةـ مـنـ قـبـلـ تـحـبـ الدـوـلـةـ الـشـيـلـوـرـالـيـةـ وـ«ـالـكـلـيـتوـقـرـاطـيـةـ»ـ (ـالـنـهـاـيـةـ)، وـعـلـىـ النـتـائـجـ الـيـوـمـيـةـ الـمـسـتـوـيـاتـ الـعـالـيـةـ مـنـ تـمـرـكـ الشـرـوـةـ وـالـقـوـةـ. وـيشـكـلـ موـازـانـ، مـنـ شـأنـ التـحـلـيلـ الـمـيـدـانـيـ أـنـ يـكـشـفـ عـنـ الـدـيـنـامـيـةـ الـمـذـهـلـةـ الـتـيـ طـرـاتـ عـنـدـمـاـ الـتـامـ مـعـاـ الـسـكـانـ الـحـضـرـيـوـنـ، لـحظـةـ ظـهـرـ أـنـ الـأـنـظـمـةـ أـنـجـزـتـ تـسـيـعـ مـنـاطـقـهاـ الـمـحـيـةـ وـاقـفـالـهاـ، التـأـمـواـ فـيـ أـمـاـكـنـ عـامـةـ فـيـ كـلـ الـمـنـطـقـةـ الـعـرـبـيـةـ. فـيـ الـوـاقـعـ، إـنـ إـنـتـاجـ الـمـسـاحـةـ الـجـغـافـيـةـ مـوـفـرـيـنـ الـحـمـاـيـةـ لـدـنـهـمـ الـمـجـرـأـةـ. فـيـ الـقـاهـرـةـ، يـقـدـمـ مـثـلاـ خـاصـاـ وـمـذـهـلـاـ عـنـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ. فـقـدـ كانـ السـيـاسـيـوـنـ وـرـجـالـ الـأـعـمـالـ الـمـرـتـبـيـنـ بـاـدـارـةـ وـإـنـتـاجـ الـبـيـئةـ الـاجـتـمـاعـيـةـ الـقـائـمـةـ فـيـ مـصـرـ، مـنـ أـوـاـلـ وـأـبـرـزـ مـنـ تـمـ اـعـتـقـالـهـمـ غـدـاـ اـنـفـلـاقـ اـنـتـقـاضـةـ ٢٥ـ كانـونـ الثـانـيـ /ـ يـانـيـارـ ٢٠١١ـ، أـصـبـحـتـ عـقـودـ الـأـرـاضـيـ الـتـيـ تـعـطـيـهاـ الـحـكـومـةـ اـقـامـةـ مـنـ الـقـطـاعـ الـخـاصـ، تـحـتـ الـمـاـدـ ٦ـ فـيـ

الأردن: بريدق إخوانی.. وعداؤية سلفیة

بستعينيات القرن الماضي داخل السجون، من ذوي السوابق الإجرامية المدنية التائين، ما أضاف عليه صفة التشدد والعداونية، قبل أن نصل إلى الجيل السلفي الثالث الذي بدأ بعد العام ٢٠٠١ وضمّ فئات من المثقفين والأساتذة الجامعيين والأشيرياء.

بپروز التيار الجهادي وموقفه المتشدد إزاء الدولة، غاب السلفيون عن المؤسسات الرسمية، إذ رفضوا اتباعه العمل في الجهاز الحكومي لدولة يصفونها بـ«الكافرة»، وغالباً ما يفضلون العمل في القطاع الخاص الذي يناسب ومنظفهم العقائدي، أو إنشاء مشاريع خاصة بهم، فيما تستشيري البطالة بينهم بشكل واضح من دون معرفة مصادر عيش العاطلين عن العمل.

يتمثل التيار السلفي بعدد قليل من الجمعيات «كـ جمعية الكتاب والسنة» التي تتلقى دعماً سخياً من السعودية، ويتمحور عملها في إيصال التبرعات للقراء، من دون أن تتمكن حتى الآن من نشر الدعوة السلفية بسبب الخلافات بين التيارات السلفية المنافرة. كما يحدّ من فاعليتها تضييق الدولة على نشطتها.

بيدو أثر التيار السلفي جلياً في المجتمع الأردني، بما أن الصلب الذي يثيره حضور أتباعه الموصوفين بالصادمين، لا سيما الجهاديين منهم، بات «ماركة مسجلة» باسمهم، حتى أنه يكفي خروجهم في عتصاص على لتندلع مواجهات بينهم وبين عناصر الأمن، ما يثير الخوف في قلوب المواطنين.

كما يترك تسكمهم المتشدد بإطالية اللهي، وارتداء الثوب القصير، والحديث باللغة الفصحى، وتحريم الأغاني والموسيقى والاختلاط بين الجنسين، نفروا جتماعياً بعزيزه الخوف منهم حتى لدى المدنيين من المواطنين. خوفٌ يعبر عنه الأردنيون بسؤال غالباً ما يكتبه على ألسنتهم: «لماذا حكمت السلفيون؟».

السلفية قبل ثمانينيات القرن الماضي، تاريخ استقرار الشیخ ناصر الدین الابناني في العاصمة عمان، وأصبح له العديد من الأتباع والمربين، من دون وجود حصانیات لأعدادهم التي تقل بكثير وفقاً لتقديرات غير رسمية، عن عدد الإخوان المسلمين.

تحورت الدعوة السلفية في عهد الابناني حول «تصحیح عقائد الناس وتنقیتها» مما علق بها من «بدع»، ما دفعهم للاشتباك مباشرة مع الثقافة الدينية السائدة في المجتمع، فخاضت هذه الدعوة معارك مع التيار الصوفي وجماعة الإخوان المسلمين.

لم يتبلور التيار السلفي تنظیمیاً في عهد الابناني، ما سهل انقسامه بعد وفاة الشیخ في العام ١٩٩٩ إلى تيارین متناحرین، هما السلفية المحافظة التي واصلت التمسك بأفکار الابناني، والسلفية الجهادية التي ينظر لها أبو محمد المقدسي. ومثلاً شکل الفلسطينيون أساساً لنشأة جماعة الإخوان المسلمين، فقد كانوا الأساس أيضاً في نشأة التيار السلفي، غير أن هذا الاخير تخلص سريعاً من عقدة النشأة التي رافقت «الإخوان»، مثلاًما تخلص من وصفه كتيار للأردنيين من أصول فلسطينية، بما أنه أصبح محسوباً على الشرق اوردیني، خاصة بعد ظاهرة «الشیر أردني» أبو محمد المقدسي، وقتل في العراق العام ٢٠٠٦ على يد القوات الاميركية، حيث كان يقود تنظیم «القاعدة».

يتوزع التيار السلفي في الأردن على ثلاثة أجيال.



بـ«الحادائق الخلفية للإخوان».

عین على أمیرکا

ما زال أمام العالم متسع من الوقت قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية، في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، حين سيتنافس ميت رومني وباراك أوباما. هناك ميل في المنطقة العربية إلى اعتبار ذلك «الوعد» لحظة مصرية... افتراض أن رومني، المرشح الجمهوري للورموني المحافظ، والذي اختار أحد أبرز الناخبين كنائبه له، سيتجه فوراً لإشعال العالم بالحرب، والتي ضرب سوريا (لوبقي النظام السوري على شراسة حتى ذلك الحين، أو لوبقي فحسب)، وسيعطي إسرائيل غاب السلفيون عن المؤسسات الرسمية، إذ يرفض أتباعه العمل في الجهاز الحكومي لدولة يصفونها بـ«الكافرة»، وغالباً ما يفضلون العمل في القطاع الدينية السائد في المجتمع، فخاضت هذه الدعوة معارك مع التيار الصوفي وجماعة الإخوان المسلمين.

لم يتبلور التيار السلفي تنظيمياً في عهد الألباني، ما سهل انقسامه بعد وفاة الشيخ في العام ١٩٩٩ واستولت عليه الحكومة الأردنية في العام ٢٠٠٦، تقوم إلى تيارين متناحرتين، هما السلفية المحافظة التي يتمثل التيار السلفي بعده قليلاً من الجماعات «جمعية الكتاب والسنّة» التي تنتقد دعماً سخيناً من السعودية، وتمحوا عملها في إصالاً، التبرعات

«تصحّح عقائد الناس وتنتقّلها» مما علق بها من «بعد»، ما دفعهم للالتحاق بالشتات مباشرة مع الثقافة الدينية السائدة في المجتمع، فخاضت هذه الدعوة موقع ويكيبيكis بتاريخ ٣٠ آب/أغسطس ٢٠١١، فإن «جمعية المركز الإسلامي»، التي أنشئت عام ١٩٦٣ واستولت عليها الحكومة الأردنية في العام ٢٠٠٦، تقوم برعاية أكثر من ٢٠ ألف يتيم، وتدير ٥٥ مدرسة، ولديها أكثر من ٣٥٠٠ موظف. وقدرت الوثيقة موجودات المركز، وفقاً للتصرّفات شخصيات مؤسستها التي يتقنون فيها «tribe أخوانية»، حيث يتم إعدادهم كمبادرات مفترضين مستقبلاً.

ويحسب برقية صادرة عن السفارة الأميركيّة في عمان بتاريخ ١ تشرين الأول /أكتوبر ٢٠٠٩، سريّها الدينيّة «ممارسات خاصة يجب تفريتها عن الحياة الاجتماعية والسياسية»، في مقابل معارضه ٤١ في المئة من المستطلعين أن الممارسات يرى ٥٢ في المئة من المستطلعين أن الممارسات الدينية «ممارسات خاصة يجب تفريتها عن الحياة الاجتماعية والسياسية»، في مقابل معارضه ٤١ في المئة من المستحبين للعبارة ذاتها. بعيداً عن لغة الأرقام، يُلتقط دور الدين كلاعب رئيسي في البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الأردني، مشروع قياس الرأي العام («الباروميتر العربي») للعام ٢٠١١.

الضوء الأخضر للهجوم على إيران ويساعدتها في علنياتها. بل هو سيؤدي روسيا والصين، فيفيوخ الأخيرة لتلعبها بعملتها، ويفرض عليهما عقوباتاً وكان الأمر يتعلق بالأدواء، بينماصالح نقول إن أميركا باتت لا تعتمد إلا بنسبة ١٠٠% في المئة على نفط الشرق الأوسط، التي أصبحت منطقة ثانوية ينظرها مقارنة بدائرة آسيا/الباسيفيكي، وأن الهاجس الأكبر لديها هو تداخل اقتصادها بالاقتصاد الصيني بشكل لا فكاك منه. يSEND رومني هجومه على إيمانه بـ«استثنائية» أميركا وتمثيلها للخير الأصلي، صفات تجعل منها قائداً ضرورياً للعالم. ولكن البهوره شيء الواقع شيء آخر. يعتمد رومني خطاباً ومفردات تبدو عتيقة من فroot انتفاخها ومحليتها. ولكنه لا يقول، فعلياً، شيئاً مختلفاً عن أوباما. فهذا الأخير أطلق وعداً حمائية كثيرة، ثم وازنها في الواقع، وعلى طول الخط، وفق «ضربة على الحافر وضربة على المسار». يعد رومني بالحفاظ على حصة الدفاع من الموازنة، بل

للقراء، من دون أن تتمنى حتى الآن من نشر الدعوة

السلفية بسبب الخلافات بين التياريات السلفية المتافرة. كما يحدّ من فاعليتها تصييق الدولة على أنشطتها.

يبعد أثر التيار السلفي جلياً في المجتمع الأردني، بما أن الصخب الذي يثيره حضور أتباعه الموصوفين بالصداميين، لا سيما الجهاديين منهم، بات «ماركة مسجلة» باسمهم، حتى أنه يكفي خروجهم في اعتقادهم على يد أبي محمد المقدسي، وقتل في العراق العام ٢٠٠٦ على يد القوات الأميركيّة، حيث كان يقود تنظيم «القاعدة».

يتوزع التيار السلفي في الأردن على ثلاثة أجيال. تتشكل الأول الذي يورخ له بتماثيليات القرن الماضي من الهاشميين والفرقاء، وتتشكل الثاني الذي يورخ له المواطنين. خوف يعبر عنه الأردنيون بسؤال غالباً ما يكتبه على لساناتهم: «ماذا حكم الناس؟»

الي يذكرها أبو محمد المقدسي. ويشمل سلسلاً

الفلسطينيون أساساً لنشأة جماعة الإخوان المسلمين، فقد كانوا الأساس أيضاً في نشأة التيار السلفي. غير أن هذا الأخير تخلص سريعاً من عقدة النشأة التي رافقته الإخوان، مثلما تخلص من وصفه كتيار للأردنيين من أصول فلسطينية، بما أنه أصبح محسوباً على الشرق أردنيين، خاصة بعد ظاهرة «الشرق أردني» أبو مصعب الزرقاوي الذي تنتشرها، من أهمية التماسک الداخلية، فتتجدد نحو العائلية من خلال التعارف والتزاوج بين أبنائهما، فتكون أكثر ترابطاً ومناعة ضد الاشتغالات.

التيار السلفي: أكثر صخباً، أقل تأثيراً

لم يكن المجتمع الأردني على تماس مع الدعوة

إسلامية، بأكثر من مليار ونصف المليار دولار.

يعمل الإخوان المسلمين الأردنيون في مختلف مؤسسات الدولة، فيما توفر الجماعة لأعضائها من لا يجدون فرص عمل في الجهاز الحكومي، فرثأ في مؤسساتها. لذلك، يكاد يصبح مكتناً الجزم بأنه ليس بين أعضاء الجماعة من هو عاطل عن العمل. تُعلَى الجماعة في الأردن، كغيرها في أماكن أخرى لانتشارها، من أهمية التماسک الداخلية، أثر التيار العائليّة من خلال التعارف والتزاوج بين أبنائهما، يمتد إلى أكبر من الرقم المعلن، إذ أحصي - بشكل غير رسمي - جمهور يزيد على المئة ألف من غير المنظمين، يستقيدون في غالبيتهم من الخدمات التي تقدمها الجماعة على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي. نشأت الجماعة عام ١٩٤٥، حين اتصل المراقب الأول لها، السوري الأصل، عبد اللطيف أبو قورة، بحسن البنا في مصر. وظهر الفلسطينيون في فترة التأسيس كواحدة في الجماعة حيث احتفلاً غالبية الناشب القيادي، وكانوا

تنضم إلى جوار التيارين الطرق الصوفية التي تنتربع في المركز الثالث من حيث الانتشار، إضافة إلى «جماعة التبليغ والدعوة»، والتيار الشيعي وغيرهم. غير أن الإخوان والسلفيين يحتلون المساحة الأوسع في حوارات المجتمع الأردني، فيما تواصل الطرق الصوفية، التي تلاقي انتشاراً بين أثرياء الأردن، نشاطها بصمت دون دخول معتنوك الاستحواذ على جمهور المسلمين، مثلها في ذلك مثل «جماعة التبليغ والدعوة». ويفصل أتباع التيار الشيعي (الذين تقدّر أعدادُهم بـ٣٠٠ ألف)، البقاء في الظل مع تنامي كراهية خطيرة ضدّهم نتيجةً العوامل السياسية والقليمية المعاوقة.

د الفضيلات

٤٥ هو عدد الإضرابات العمالية التي شهدتها مصر في شهر تموز / يوليو الماضي، وفقاً لرقم رسمية نشرتها صحيفة «الأهرام». أما آخر الإضرابات العمالية، فقد بدأ في ٢٨ آب / أغسطس الماضي، بإضراب مفتوح لعمال شركة «هينكل» الألمانية للمنتجات الصناعية في بورسعيد، وعددهم ١٠٠ عاملاً، بالتزامن مع اعتصام متوجه داخل المصانع.

مستقبل التيار المدنى فى مصر بعد صعود الإخوان إلى السلطة

ذاته. فكثير من ينتسبون إلى جماعة الإخوان أخذوا في الخروج عنها متحدين إلى التيار المدنى فى أغلب إقفاره، بعضهم كون أحزاب مثل «النضضة» والروايد، «التيار المصرى» وبعضهم يتحقق حول رموز مثل الشاب المحيطين بالدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عصو مكتب الإرشاد سابقاً. وأهم من هذا أن التيار الإسلامي، بما فيه السلفيون، يمارسون السياسة، وخاصة الانتخابات على خلفية «الشروع المدنى» حتى ولو أدركوا هذا أو تضليلوه منه.

فقد تحريم العمل الحزبى وتفسيق الديموقراطيين وبنى البرلين، هم يكرسون الآخرات السياسية وليس «لفرقة»، ويتحدون عن «الديمقراطية» وليس «الشوري»، ويسعون إلى الدخول للبرلين وليس تكون «أهل الحق والحق» وذلك قبل «الانتخابات» وليس «البيعة». وفي هذا توسل بالمشروع المدنى، كفراً وأيات، من أجل التكهن، رغم حديث أركان التيار المدنى بمختلف تعبيراته عن اضطرارهم لتقديم على هذه الخلوة، فإن الواقع المازى سيغيرهم، ولا مجال لتفاخر من مكتسبات التي حازها، فما يحصل عليه ليس بوعى أحد أن يفرض الذى يفرضه ليس أساساً قديماً على دولة حديثة، لكن تقدم الدينى شرطه أخيراً يتراوح فى الآيات التي تتضمن تداول السلطة، وتقوم على زواحة الانتخابات وحرثها وشماعتها وانتقلية الجهة التي تشرف عليها.

الحياة الدينية العسكرية

وهناك شرط آخر لا يقل أهمية عن السابق يتعلق بسيبل وغياثات النخل من «عصرة الحياة الدينية»، وهى آفة أصابت مصر منذ حرب الضباط الاحرار في يوليو ١٩٥٤. فالمسكرون تسللوا إلى المجتمع العام بصورة ظاهرة، مستغلين تعاقب أربعة رؤساء من بينهم على عرش مصر، ويزعوا هذا التسلل على مختلف جوانب العيش، ويتذرون منهم يتم توقيفهم بعد من الأخطاء، وهم يمتزج حكايا القالية، ويتذرون منها عن طريقهم بعد التقادع فى إدارة كبرى شركات القطاع العام والحكومي، أو في وظائف فرعية. وهناك تضليل بمشروعهم السياسي وأختصاصات البرلمانية التي تتضمن تداول السلطة، وتقوم على زواحة الانتخابات وحرثها.

هناك بالتأكيد ثقة مدنية فى مصر. فروع هذه البلاد الوثنية تميل إلى الوسطية والتضليل وتحفل بنغمة الغلاظة والغلظة والشتندل والشتنة والتخلص، وأهلها فى الغالب الأعم يتصرفون بليلة الظهر وفق ما يقتضيه عصر العلم التتجدد، بينما الصورات الدينية الجادة تجاهى هذه، ويفوضون أي نوع فقرة مفتوحة خاصمة العرق والعنصر والسواء الأخلاقى، وإن كانوا حريصين على دور الدين فى المكانة المدنية والرسوخ المدنى.

ويبعدوا حريصين على تحويله إلى آيديولوجيا ساسية تحمل كل ما فى السياسة من عوج وغلاء ومخالفة وعواصف وشقاق، وهذا ما لم يفهمه وإنما يرى فى التيار المدنى له ميزة على أساسية بالنسبة للمفرد، وأدى هذا احتفاء والإخلاص والسلفيون حين فلوا أن يصوت لهم فى الانتخابات البرلمانية ومنظورهم، وليس مجرد اطمئنان إلى قوة سياسية متقدمة يمكن أن تشهد أمينة على إقالة العام.

ويفصل بين العنصر والعنصر فإن وجودهم فى الحياة الدينية أرض وأبعد مما ينفع. فالنقاء الإدارية والبربراطية المصرية تعكسه حتى من المديرون ورؤساء مجالس إدارات الهيئات والمؤسسات صلحيات مطلقة تضمنها لوائح «شبكة سكرية»، وكثير من المعايير التقنية والاقتصادية الكبرى فى البلد تستند إلى الخبراء، وهناك شركات الجيش المصابة بشركات الرجال أعمال وأخرى متعددة الجنسيات، كما لهم مرض ضمور فى مجال الأن وتحطيم الإعلام، ومن هنا فإن السلطة ليست حقيقة يمكن أن يسلوها فرد إلى فرد أو جهة إلى جهة في لمح البصر، إنما هي صالح ومتسلبات علاقات وخلافات وتشريعات وشبكات اجتماعية تحتاج صفتتها إلى وقت وجه وسر، ويجب أن تتم هذا صيغة متدرجة تسمى بـ«پستاخار» العسكرى من الحياة الدينية بمختلف جوانبها من دون الانزلاق إلى العنف، ولذا في التجربتين التركية والإندونيسية نماذج جيدة.

عمار على حسن

وأثنى وباحت في علم الاجتماع السياسي من مصر



جسر من البشر في القاهرة

متراخياً في توحيد صفة، وجميع قواه. وقد ظهرت هذه التقىصة فى انتخابات مجلس الشعب والشوري، فبينما كان الإسلاميون ينافسون غير كلترين محدثين على «القانون» وليهم مرشحان اثنان فقط فى الدوائر الفردية، أحدهما من «الحرية والعدالة»، واثنان من «النور»، فإن التيار الدينى خاض غمار الانتخابات بمغايراً، فى أكثر من قائمة، وكان العشرات من بين المتنافسين على كل مقعد بالنسبة للمفرد، وأدى هذا راسية على الأرض من لحد ودم ومصالح مادية ومعنوية ودور وقيم، وضعف التمويل لهاته.

كان أحد الأحزاب الدينية التي رأت النور فى ركاب الثورة، لـ«أنصار الشريعة»، على ذلك، فالتيار الدينى مصائب بعياب قضية «إنكار الذات» لدى قاتلة، فعل منهم بري نفسة الأخى بمحاجزة الصادرات، ولاقى العمل خلاً، وقد كان لهذا العيب بوره فى تشكيله وأوضاعه «الحركة المصرية من أجل التغيير»، جتنا إلى جنب مع الأباء الشاشيين والمصالح الذاتية الفاسدة التي غالباً البعض على الصلاحة العامة.

ويبدو مستقبل فى صلصة التيار الدينى شريطة أن يعي هو ذلك ويعمل من أجله بالأسلوب نفسه بالجزء، ويمثل المخارة، ويحافظ على تعزيز النقاوة الدينية بين الناس، ويدرك مشكل جلي مدى «بنزيف المدقائق» الذى يدخله العيش.

ومن أجله ينبع بحسبه فى التيار الدينى، بل يقتى على حالها من التكسس والضعف، وهذا العيب لا يقتصر على الأحزاب الدينية حبس، بل يمتد إلى الأحزاب الدينية أيضًا، فرغم أنها حركة إسلامية فى البرلين، إلا أن حجم عضويتها لا يزال أقل بكثير من تمثيلها السياسي، وهي اعتمدت فى توصيل الألبومات، لكن الآخرين الذين شرطوا لها، أكثر من انتقامها على أعضاء العاملين فيها.

وعياني التيار الدينى أيضاً من تدني خبرته فى التعامل مع الشارع، فقد حوصر الدينيون فى مراكز انطلاقهم بفضل الإجراءات الصارمة لقانون الطوارئ البغيض، واستسلم التيار الدينى لهذا الحصار، وافتقد بمرور الوقت أساليب وأليات الاتصال بالناس، وربطهم بدوره هذا التيار من الصحف والجادات، كما يعياني التيار الدينى من الترشيد، إذ يدو عاجزاً أو

شهدتها مصر عقب ثورة، وكذلك الاستفادة على التعديلات التي تم إدخالها على الدستور.

فقد خرج التيار الدينى من الموجة الأولى للثورة دون أن يتخلى من أمراضه، أحدهما من «الحرية والعدالة»، مثل «الجمعية الدينية»، وهو أرث من الأحزاب أم الحركات الجديدة، وعدم وجود شبكة اجتماعية راسية على الأرض من لحد ودم ومصالح مادية ومعنوية ودور وقيم، وضعف التمويل لهاته.

قاموا بأهمية عرضية، وفشل، حتى الآن، فى استكمال النزول الشديد إلى المشاركة السياسية الإيجابية عقب الثورة، فقد انشغل بالسياسة المصرية مابين المصريين، بعد أن تم تعيينهم عن هذه الدائرة، وسعى للتغيير إلى تحصيل معرفة بكل ما يخص المجال العام، بما تختلف المسائل والقضايا التي تشكل، وكانوا ينتظرون على ياب الرغبة فى الاتخاذه، والتى غالباً البعض على الصلاحة العامة.

وأدى العيب لا يقتصر على الأباء الشاشيين والمصالح الذاتية الفاسدة التي غالباً البعض على الصلاحة العامة، مما يعي هو ذلك ويعمل من أجله بالأسلوب نفسه بالجزء، ويمثل المخارة، ويحافظ على تعزيز النقاوة الدينية بين الناس، ويدرك مشكل جلي مدى «بنزيف المدقائق» الذى يدخله العيش.

ومن أجله ينبع بحسبه فى التيار الدينى، بل يقتى على حالها من التكسس والضعف، وهذا العيب لا يقتصر على الأحزاب الدينية حبس، بل يمتد إلى الأحزاب الدينية أيضًا، فرغم أنها حركة إسلامية فى البرلين، إلا أن حجم عضويتها لا يزال أقل بكثير من تمثيلها السياسي، وهي اعتمدت فى توصيل الألبومات، لكن الآخرين الذين شرطوا لها، أكثر من انتقامها على أعضاء العاملين فيها.

وعياني التيار الدينى أيضاً من تدني خبرته فى التعامل مع الشارع، فقد حوصر الدينيون فى مراكز انطلاقهم بفضل الإجراءات الصارمة لقانون الطوارئ البغيض، واستسلم التيار الدينى لهذا الحصار، وافتقد بمرور الوقت أساليب وأليات الاتصال بالناس، وربطهم بدوره هذا التيار من الصحف والجادات، كما يعياني التيار الدينى من الترشيد، إذ يدو عاجزاً أو

تتوزع خريطة التيار الدينى المصرى وفق سينين، واحد منتظم، ذو بنية ديمقراطية قوامها التعدد الحزبى وبيان السلطة واتساع قيمة الحرية والحقوق، وقوامها أفكار وقيم يؤمن أصحابها بالطريق الدينى فى السياسة والمجتمع والثقافة، وبرهون طيلة الوقت مولة عصبية تعشى زمانها الآتى، وسيطر التيار الدينى الملتزم فى اتجاهات ثانية، الأول توجه الأحزاب السياسية، والثانى يرتبط بالحركات الاجتماعية الجديدة، الثالث يتغنى فى جماعات الضغط.

عاشت الأحزاب الدينية (يسارية ويسينية) عقوداً من الزمن تكافىء من أجل ديمقراطية قوامها التعدد الحزبى وبيان السلطة واتساع قيمة الحرية والحقوق، وترسخها فى المجال العام، وهنا يظل برأس كل من زبيب الوفد الجديد، وحزب التجمع، والحزب العربى الناصري، وإلى جانبها العديد من الأحزاب المغمورة، مثل الحزب الديموقراطى الخادع الذى حاول النظام به استرضاء الناس فى الداخل وفضليتهم فى الخارج.

ثم جاءت الثورة لفتح الباب واسعاً أمام قيام أحزاب، فى مقدمتها «المجلس الأحرار» والصريح الديموقراطى، وفى مقدمتها جانبه تو شيرين حرباً جديدة ذات التصور ثانية، وبعضاً خارج النساء.

أما الحركات الاجتماعية فتتوزع بين هذه التى قامت قبل الثورة واستمرت بعدها مباشة، «كفاية»، «الجمعية الوطنية للتغيير»، وتلك التى نشأت بعد انتشارها، بغض النظر عن انتهاكها لحقوق الإنسان، بعد وفضحها من سوء عليها فى سياق الخطبة المنظمة والتى وامت تغيرها التدريجى من مضمونها، وبين جدار عازل بين المليعة الثورية والقاعدة الشعبية.

والنسبة لجماعات الضغط المتمثلة فى النقابات المهنية والعمالية، ومختلف الاتجادات والروابط، فهي تستعيد عفاتها فى وقت الراهن، بعد انتشارها بالعشرات، بعضها ينتهي إلى روح الثورة قلب وقلباً.

وبعضاً تم دسها عليهم فى تأثيرها على المفهوم شرعاً، وتعتبر شرطه شرعاً حاصل على المفهوم.

النزول إلى التدين هو الأقوى حتى داخل التيار الدينى

ويتزاد «المدى»، «الدى»، فى تغير من المفاهيم جزءاً أساسياً من المجتمع المصرى، لكي تنهى فى الغالب الأعم شكل جزءاً أساسياً من المجتمع الدينى، ونظراً لارتفاعها بالصالح المباشر للأفراد، فإن تزويتها إلى «التدين» أعلى من تزويتها إلى «الدين»، وهي بحكم وظيفتها تشعل بمسائل دينية حتى لو كان القائمون عليها أو المصدرون لها ينتظرون إلى التيارات السياسية ذات الرعاهة الأساسية.

وإلى جانب هذه التنتيمات الموزعة على مجتمع «أهلى» يعلم فى مجال «العلم»، هناك التشكيلات والجمعيات الدينية التي تعمل فى مجال حقوق الإنسان، وتعزز الديمقراطية وتعتبر شرطه شرعاً حاصل على المفهوم ... الخ.

وأى العيب لا يقتصر على الأباء الشاشيين والمصالح الدينية التي تعمل فى مجال «العلم»، هناك التشكيلات والجمعيات الدينية التي تعمل فى مجال حقوق الإنسان، وتعزز الديمقراطية وتعتبر شرطه شرعاً حاصل على المفهوم ... الخ.

على العجب، إن توافر الإرادة القوية والإدارة الشديدة، من إيجاد المسار الواضح الذى سلكه فى طريقه إلى التدين، أو حتى سيد المذهب الدينى والاجتماعى، فلتدار الدينى أثبت غير مرة أنه قادر على تجسيم الأنصار واستعراض القوة، وفي كثير من «الجمه» التي قادها التيار الدينى.

يزال أكثر من تغييره، وفي سياق مسعي بالتجدد وال manus، ويزداد المذهب الدينى، وفي المقدمة، ينتظرون إلى انتقامات فى أغلى المدن المصرية، ويزداد العدد من المبادين بمئات الآلاف من المتقاضين. وراح عدد انتقام التيار الدينى تزداد مرور الوقت وتؤدي موجات الثورة، ويرهن المتنون على أنهم ضلع قوى ومستقيم فى العادة السياسية، لا يمكن تجنبه أو القضاء عليه.

وعن أن الطبيعة التي أبقت ثورة يناير الدينى على الترشيد، إذ يدو عاجزاً أو

الشرعية الفورية، «يعلن النتائج التي أسفرت عنها الانتخابات التي



صيف اجتماعي حار في تونس

التي اعطت للثورة التونسية بدايتها وشهادتها، حيثما شارك فيها نقابيون وسياسيون ينتسبون للاتحاد العام التونسي للشغل، ولكن المطالب هنا ركزت على إطلاق سراح الموقوفين والمعتقلين والظاهريين.

و لكن سرعان ما ايدت «هيئة حماية الثورة» بولية سيدى بوبي، وجية ١٧ ديسمبر للقوى المدنية، وأعلنت تشكيل «اللجنة الدينية»، وأيقاف أربعة محتين.

وأن التحركات على خلفية تنصيب عمدة موالى لحركة

النضضة، تم إلها ايقاف اثنين من شباب المظاهر تهم قطع

الالطريق، حاملين شعارات تغير عن تردد أو ضعفهم تجاه

بعض المناطى للطلاب حتى لا يزعج الاتجاح على البرىء،

بعض المناطى الأخرى مستهداً عدوى التحركات، في ظل غلاء الإسعار في شهر

رمضان، وكذلك بسبب قرب حلول العيد، في اجتماعات رغم

بعض انتقامات، ينتهي إلى تجدد الموقف.

و لكن تواصل انتقامات على الأcaleمة بالخارج، وبعضاً من رفضهم

الاحتقار بعد أن اوصى المستشارون بأدوات مصانعهم وامتناعهم

عن شراء الطعام، و Ashton طلاقهم، مما يزيد من تفاقم الأزمة.

لما ينتهي هذا التحرك الفلاحى آخر عمالى مع دخول شهر رمضان،

مطالبين بصرف أجرتهم التي لم يحصلوا عليها منذ شهرين،

وهي أصلاً منخفضة، لانتجاوا نسخة دينيات فى البرىء،

هذه مع انتقامات، وذلك يعدل مؤهله دون تنمية له.

تحبس أيام العطلة الأسبوعية، و ذلك يعدل مؤهله دون تنمية

لما ينتهي هذا التحرك الفلاحى آخر عمالى مع دخول شهر رمضان،

مطالبين بصرف أجرتهم التي لم يحصلوا عليها منذ شهرين،

وهي أصلاً منخفضة، لانتجاوا نسخة دينيات فى البرىء،

هذه مع انتقامات، وذلك يعدل مؤهله دون تنمية له.

تحبس أيام العطلة الأسبوعية، و ذلك يعدل مؤهله دون تنمية

لما ينتهي هذا التحرك الفلاحى آخر عمالى مع دخول شهر رمضان،

مطالبين بصرف أجرتهم التي لم يحصلوا عليها منذ شهرين،

وهي أصلاً منخفضة، لانتجاوا نسخة دينيات فى البرىء،

هذه مع انتقامات، وذلك يعدل مؤهله دون تنمية له.

تحبس أيام العطلة الأسبوعية، و ذلك يعدل مؤهله دون تنمية

لما ينتهي هذا التحرك الفلاحى آخر عمالى مع دخول شهر رمضان،

مطالبين بصرف أجرتهم التي لم يحصلوا عليها منذ شهرين،

وهي أصلاً منخفضة، لانتجاوا نسخة دينيات فى البرىء،

هذه مع انتقامات، وذلك يعدل مؤهله دون تنمية له.

تحبس أيام العطلة الأسبوعية، و ذلك يعدل مؤهله دون تنمية

لما ينتهي هذا التحرك الفلاحى آخر عمالى مع دخول شهر رمضان،

مطالبين بصرف أجرتهم التي لم يحصلوا عليها منذ شهرين،

وهي أصلاً منخفضة، لانتجاوا نسخة دينيات فى البرىء،

هذه مع انتقامات، وذلك يعدل مؤهله دون تنمية له.

تحبس أيام العطلة الأسبوعية، و ذلك يعدل مؤهله دون تنمية

لما ينتهي هذا التحرك الفلاحى آخر عمالى مع دخول شهر رمضان،

مطالبين بصرف أجرتهم التي لم يحصلوا عليها منذ شهرين،

وهي أصلاً منخفضة، لانتجاوا نسخة دينيات فى البرىء،

هذه مع انتقامات، وذلك يعدل مؤهله دون تنمية له.

تحبس أيام العطلة الأسبوعية، و ذلك يعدل مؤهله دون تنمية

لما ينتهي هذا التحرك الفلاحى آخر عمالى مع دخول شهر رمضان،

مطالبين بصرف أجرتهم التي لم يحصلوا عليها منذ شهرين،

وهي أصلاً منخفضة، لانتجاوا نسخة دينيات فى البرىء،

هذه مع انتقامات، وذلك يعدل مؤهله دون تنمية له.

تحبس أيام العطلة الأسبوعية، و ذلك يعدل مؤهله دون تنمية

لما ينتهي هذا التحرك الفلاحى آخر عمالى مع دخول شهر رمضان،

